اتصالات في الاتجاهين

تتصف الاتصالات واللقاءات الفلسطينية ـ الاسرائيلية التي تكثّفت، مؤخراً، وأثارت ردود فعل ومواقف متباينة الى حدّ التعارض والتناقض، بتغيّر رئيس طرأ على وظيفة هذا النمط من الدبلوماسية. فالحوارات التي أُجريت بين مسؤولين اسرائيليين وشخصيات فلسطينية من المناطق المحتلة، في فترات متقطعة خلال العشرين سنة الماضية، كانت توضع، باستمرار، تحت مطرقة الشعار الاسرائيلي المعروف «البحث عن قيادة بديلة من م.ت.ف.». أمّا المحادثات واللقاءات التي تمّت مؤخراً، فقد عبرت من تحت مظلّة النتائج الهامة التي أفرزتها الانتفاضة الشعبية في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة؛ وتمّت، وتتمّ، في كنف النجاحات الدبلوماسية لـ م.ت.ف. على الصعيد الدولي، الأمر الذي جعل للاتصالات، هذه، وظيفة مختلفة تماماً عن وظيفتها السابقة، الى حدّ التعاكس معها، وباتت أقرب الى حوار اسرائيلي مع مسؤولين من م.ت.ف. وقيادات محلية من الضفة والقطاع، معروفة بولائها وتأييدها القوي للمنظمة، منها الى البحث عن بدائل من م.ت.ف. حتى ان استخدام مصطلح البدائل فقد الكثير من بريقه لدى غالبية الذين روّجوا له، من الاسرائيليين، في فترات سابقة. وأصبح مصطلح التفاوض مع قياديين محليين هو الأقل وطأة بالنسبة الى السياسيين الاسرائيليين لدى استخدامهم اللغة السياسية «المناسبة» لاحاديث من هذا القبيل. غير ان هذا التغيّر لا يمنع القول ان ما يجرى من حوارات هو أقرب، من ناحية واقعية، الى حلّ وسط بين صيغة حوار مباشر بين م.ت.ف. واسرائيل، وصيغة رفض جميع أشكال اللقاء، او الحوار معها. والنتيجة ان تَقَدَّم الى الصفوف الأولى المحسوبون على م.ت.ف. داخل الضفة والقطاع، للعب دور المحاور الأول، بينما شقت م.ت.ف. في الخارج، طريقاً آخر موازياً، عبره سياسيون من الجانبين، الفلسطيني والاسرائيلي، الى عواصم اوروبية عدة، في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الاميركية تجري، بدورها، اتصالات معيّنة مع «الداخل» الفلسطيني و«الخارج» الفلسطيني، وان اختلفت الوظيفة في الحالتين، بحيث لعبت واشنطن دوراً مختلفاً في بحثها عن مدخل الى الحل الذي لم تتمكن هي أولاً، ومن ثمّ الطرفان الآخران، الاسرائيلي والفلسطيني، من ايجاد خطوة عملية واحدة في اتجاه التقدم نحوه، بحيث يبدأون حلاً عملياً وواقعياً للصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي، حيث لا تزال الاطراف الثلاثة تمارس دبلوماسية اختبار الحوارات الثنائية، والمتبادلة، العلني منها وشبه العلني، وربما السري الذي لم يكشف عنه بعد.

تأكيد، ونفي

وقد كشف الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، في حديث أجرته معه صحيفة «المساجيرو» الايطالية، عن وجود اتصالات مباشرة بين الحكومة الاسرائيلية وقيادة م.ت.ف. وكذلك عن قيام اتصالات بين رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، وأعضاء في م.ت.ف. في الأرض المحتلة. واعتبر تصريح عرفات، هذا، المؤشر الثالث من نوعه في غضون عشرة أيام الذي يتناول مسألة الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، بعد تصريح أدلى به نائب وزير الخارجية الاميركية، جون كيلي، في هذا الشأن (**الحياة**، لندن، ٢٥/٧/١٩٨٩). وجاء ردّ فعل الخارجية الاسرائيلية على هذه التصريحات قوياً؛ إذ دحّضت، بشدة، ما جاء على لسان كيلي. وشدّد مستشار وزير الخارجية لشؤون الاعلام الاسرائيلي، داني نافيه، على تأكيد نفي هذه الاتصالات، التي «لم توجد، ولن توجد» مع م.ت.ف. التي لا تزال ـ حسب زعمه ـ «منظمة ارهابية تشكل العقبة الرئيسة على طريق السلام» (**الملف**، نيقوسيا، العدد ٤/٦٤، تموز ـ يوليو ١٩٨٩، ص ٣٧٤؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٣/٧/١٩٨٩).